

خرافة المعارضة الداخلية في سوريا



بهاء العوام
صحافي سوري

سنتهي بتغييره وجلبهم إلى السلطة. أو فئة ثالثة تراهن على الزمن في قبوله بمصالحة الحزبية أو القومية.

بعد خمسة عقود على حكم البعث ونحو عشر سنوات من الأزمة، يدرك الجميع أن نظام الأسد لم يعترف يوماً بالمعارضة السياسية في الداخل أو الخارج. وهو اليوم لا يسمع إلا صوت البندقية التي تلقمها دولة من الدول الخمس المحتلة لسوريا. فهذه الدول هي التي تتحكم بمصيره وتبقيه على قيد الحياة إلى الآن.

لا يمكن للأسد استرداد مناطق المحمية الأميركية شرق الفرات. ولا إخراج تركيا من المساحات التي تحتلها شمال البلاد. كذلك لا يقوى على طرد ميليشيات إيران، ولا مواجهة العصابات المسلحة التي مولتها ودعمتها روسيا حتى باتت أقوى من جيش الدولة وأمنها. وقبل كل هذا لا يحرك الأسد ساكناً بشأن الجولان.

ولأن المعارضة بكل مجموعاتهما تدر أن رحيل الأسد وتغيير السلطة في سوريا بات مرهوناً بإرادة واتفاق المحتلين، قررت التعايش مع واقعها الذي قد يستمر لسنوات. وحتى يحين الوقت، لا ضير في ممارسات ترسخ هذا الواقع إلى الأبد، أو على الأقل تحيله إلى جزء أساسي في أي حوار مقبل بين الدول المعنية.

عبر إحدى الفضائيات، يعلن أمين عام واحد من أشباه الأحزاب في سوريا عن محاولة لتوحيد صفوف المعارضة الوطنية، الداخلية منها والخارجية. هنا المقصود بالوطنية وفقاً للسياسي المخضرم، ليس فقط عدم الارتهان للخارج، وإنما عدم طرح ضرورة رحيل "الأسود" عن السلطة كنتيجة لأي تغيير في الدولة.

ولأن الشرطين يستحيل تحقيقهما تحت أي ظرف، يتحول الإعلان عن المحاولة إلى نعي وواد لها. الإجهار بهذه النتيجة يحيل طبعاً إلى خائن وعابث بمستقبل البلاد برأي "المعارضة الداخلية". ولكن عزاءك بأن السوريين يعرفون جيداً خرافة هذه "المعارضة" منذ قدوم البعث إلى السلطة وانطلاق حكم "الأسود".

لم يعرف التاريخ السوري منذ عام 1970 أية معارضة داخلية للحكم. فإما أن تكون مع النظام، أو تعيش معارضا في السجن أو خارج الحدود. حتى الحياض في سوريا لم يكن مقبولاً. يمكنك ادعاؤه بقدر ما تشاء. ولكن عندما تبدأ الاحتكاك مع العمل أو المدرسة أو الجامعة أو أية مؤسسة للدولة، تكتشف وهم ادعاؤك.

عهد الأسد الابن لم يكن بأفضل من زمن الأب في ما يخص أحلام السوريين بمعارضة داخلية في بلادهم. كلاًهما لم يرغب بانتقال سلمي للسلطة. ولم يحتمل رأياً مخالفاً له حتى في قضايا أهد بكثير عن ذلك. حتى أن التجمعات لغير الأغراض الترفيهية أو "الأعراس الجماهيرية" كانت ممنوعة ومحرمة تماماً قبل 2011.

التعامل العنيف لأجهزة الأمن مع الاحتجاجات عام 2011 كشف رعب النظام من وجود معارضة داخلية له، حتى قبل أن يطالب المحتجون برحيل الأسد. بالنسبة للسلطة وجود المعارضة ورحيل الأسد متلازمان لا تنفصلان أبداً. وهذا أمر واقعي جداً لأن حكم "الأسود" باطل وفاشل بكل المقاييس والمعايير. في هذا السياق يمكن تفسير

تصنيف النظام لمعارضيه بين إرهابي ومرتهن للخارج، فهو يحتاج إلى هذا التصنيف ليعزل الحرب عليهم، ويبت الخوف في قلوب من يفكر بالانضمام إليهم. لكن السؤال هو لماذا تعتمد "المعارضة الداخلية" هذا التصنيف في إقصاء فئات أخرى ضد النظام، إن كانت تسعى فعلاً للتغيير؟

بواقعية أكثر، جميع فئات المعارضة السورية تعتمد ذات التصنيف في التعامل مع بعضها البعض. كل فئة تدعي أنها هي وحدها من تمتاز بالوطنية التي لم ولن يشوبها الخطأ. أما البقية فهم إما يدعون المعارضة، أو أنهم رهنوا أنفسهم لأجندات خارجية لا تأخذ المصالح السورية في اعتباراتها، ولا تكتفرت لحال الشعب.

ولأن التخوين هو اللغة السائدة بين فئات المعارضة السورية حتى الآن، يشعر نظام الأسد بالاسترخاء في التعامل مع من يوهمون أنفسهم بإمكانية معارضته في الداخل. أو الذين يعتقدون أن مفاوضات جنيف



ماكرون وما تريده إيران من لبنان

بسيطة تتسم بالعقلانية وإذا لم يتسكك بها، ما الفارق إذا تعاون مع المبادرة الفرنسية وإذا لم يتعاون؟ "حزب الله" هو من يقرر... وقرار الحزب في طهران وليس في أي مكان آخر.

ما الذي يستطيع إيمانويل ماكرون عمله بعدما قال للبنانيين ما عليه قوله من زاوية الحرص على لبنان؟ ما الذي يستطيع عمله بعد اكتشافه أن لا وجود في لبنان لمن يفكر بإصلاحات حقيقية وأن البلد رهينة عند إيران. ألم يسمع بما قاله محمد جواد ظريف وزير الخارجية الإيراني في أثناء زيارته الأخيرة لموسكو؟ سال ظريف وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: ماذا يفعل ماكرون في لبنان؟

تبدو المعادلة في غاية البساطة. هناك رهان إيراني على رحيل دونالد ترامب من البيت الأبيض وحلول الديمقراطية جو بايدن مكانه. من الآن إلى موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية ستحاول إيران المحافظة على كل ما لديها من أوراق في المنطقة. تعتقد أن هذه الأوراق، بما في ذلك ورقة لبنان، ستساعد في التوصل إلى صفقة مع "الشيطان الأكبر" شبيهة بصفقة صيف العام 2015 مع إدارة باراك أوباما الذي اختزل كل مشاكل الشرق الأوسط والخليج وأزماتهما بالمف النوي الإيراني.

كل ما على إيمانويل عمله هو ممارسة لعبة الانتظار التي فرضتها إيران. انضم إلى الذين ينتظرون هل سيتغير ترامب أم لا. اكتشف أخيراً ما هو لبنان في السنة 2020 وماذا يعني أن تسيطر إيران على البلد وأن تقرر من هو رئيس الجمهورية الماروني وما إذا كان في استطاعة رجل آدمي وخلق مثل مصطفى أديب تشكيل حكومة أم لا؟

من الآن إلى موعد الانتخابات الأميركية في الثالث من تشرين الثاني - نوفمبر المقبل، يحتمل أن يتدهور الوضع في لبنان أكثر. لا يمكن سوى توقع مزيد من التدهور في بلد ليس فيه من هو قادر على تحمّل أي مسؤولية من أي نوع. لا يوجد على رأس هرم السلطة من يعرف معنى انهيار النظام المصرفي والنتائج التي ستترتب على تفجير ميناء بيروت. لا يوجد من يعي معنى أن يتحكم بالبلد طرف لا تهمه سوى مصلحة إيران ولا شيء آخر غير مصلحة إيران. هذا ما كان مفترضاً بالرئيس الفرنسي أن يكون على علم تام به قبل إطلاق مبادرته اللبنانية التي لم تأخذ في الاعتبار أن "الجمهورية الإسلامية" لا تابه بفرنسا التي لا تمتلك أي قدرة على ممارسة أي ضغط عليها في أي مكان كان...

الفرنسي يتكلم لغة لا يفهمها معظم المسؤولين اللبنانيين. يتكلم لغة العصر التي لا علاقة لهم بها من قريب أو بعيد. يعرف ما لا يعرفونه. يعرف قبل كل شيء معنى التفجير الذي حصل في ميناء بيروت يوم الرابع من آب - أغسطس الماضي.

لعل أكثر ما يعرفه إيمانويل ماكرون الذي كان يعبر بشفاافية عن شعور كل لبناني أن ليس مطلوباً الذهاب بعيداً في إغراق لبنان في المازق الإيراني الذي لن يستطيع "الجمهورية الإسلامية" الخروج منه يوماً إذا لم تتغير كليا. لذلك كان تحذيره واضحاً إلى "الفئائي الشيعي"، خصوصاً أنه بدأ يدرك أخيراً أن من يتحكم بخيوط اللعبة هو "حزب الله" ولا أحد غير "حزب الله". هل بدأ إيمانويل يكتشف أخيراً ما هو لبنان في "عهد حزب الله"، وأن عليه الإقدام على خطوة أخرى في الاتجاه الصحيح؟ تتمثل هذه الخطوة في معرفة ماذا تريد إيران. كان على فرنسا التوجه مباشرة إلى إيران وليس إلى "حزب الله". كل مفاتيح اللعبة اللبنانية في طهران. كل ما تبقى إضاعة للوقت ليس إلا.

يستطيع الرئيس الفرنسي إعطاء دروس في الوطنية والسياسة إلى المسؤولين اللبنانيين. يستطيع لعب دور استاذ المدرسة في صف كل التلاميذ فيه من المشايخ. لكن عملية الشغب. توجد بكل بساطة دولة اسمها إيران تعتبر أن لبنان جرم يدور في فلكها. النظام في هذه الدولة، أي في إيران، يلعب حالياً كل أوراقه. لبنان ورقة من أوراقه. لا يهيمه، على العكس من فرنسا، ما يحل بلبنان واللبنانيين.

يدل موقف رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون أكثر من أي شيء آخر على أن لبنان ليس سيد قراره. أبدى عون "تمسكه بالمبادرة الفرنسية" لدى استقباله السفير الفرنسي برونو فوشيه الذي جاء لتوديعه في مناسبة انتهاء مهمته في لبنان. أقل ما يمكن قوله عن موقف رئيس الجمهورية أنه كلام جميل لكنه ليس في محله. ما الفارق إذا تمسك بالمبادرة الفرنسية التي تقوم على أفكار

كلام بسيط للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يقول فيه كل شيء ويختزل في الوقت نفسه الأزمة اللبنانية التي صارت أزمة مصيرية. ما على المحك مستقبل لبنان الذي يحكمه "حزب الله". هل يبقى لبنان أم يزول بعدما منع الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، الرجل العاقل الذي اسمه مصطفى أديب من تشكيل حكومة مصغرة من غير الحزبيين استناداً إلى مواصفات معينة؟ كانت مثل هذه الحكومة تمثل أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه، أقله من أجل تمكين الجانب الفرنسي من فتح أبواب يستطيع لبنان من خلالها الحصول على مساعدات. قال ماكرون بالحرف الواحد وباعلى صوته "لقد فضلت القوى السياسية اللبنانية الفوضى على مساعدة لبنان وأضاعت شهراً من أمام الشعب اللبناني وجعلت من المستحيل تشكيل حكومة البدء بالإصلاحات وتفاوضت بين بعضها على نصب الإفخاخ للأخرين وشدت على الطائفة على حساب الكفاءة".

أكثر من ذلك سمى الرئيس الفرنسي الأشياء باسمائها عندما قال أيضاً "لا يمكن لحزب الله أن يكون جيشاً وميليشياً تشارك في حرب سوريا ويكون محترماً في لبنان وعليه احترام اللبنانيين جميعاً، وستصرف وفقاً للحيانة الجماعية من قبل القوى السياسية اللبنانية. جميعها تتحمل المسؤولية التي ستدفع ثمنها أمام الشعب اللبناني". شرح لكل من يعنيه الأمر أن "الإصلاحات ضرورة وشرط لا بديل عنه كي يتمكن لبنان من الاستفادة من المساعدة الدولية. سننظم مع الأمم المتحدة مؤتمراً جديداً كمتابعة للمؤتمر الأول لتلبية

الاحتياجات الصحية والتعليمية والسكنية. ساجمع أعضاء المجموعة الدولية لدعم لبنان للحصول على الدعم الدولي". تكمن المشكلة بكل بساطة في أن الرئيس

خير الله خير الله
إعلامي لبناني



كلام بسيط للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يقول فيه كل شيء ويختزل في الوقت نفسه الأزمة اللبنانية التي صارت أزمة مصيرية. ما على المحك مستقبل لبنان الذي يحكمه "حزب الله". هل يبقى لبنان أم يزول بعدما منع الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، الرجل العاقل الذي اسمه مصطفى أديب من تشكيل حكومة مصغرة من غير الحزبيين استناداً إلى مواصفات معينة؟ كانت مثل هذه الحكومة تمثل أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه، أقله من أجل تمكين الجانب الفرنسي من فتح أبواب يستطيع لبنان من خلالها الحصول على مساعدات. قال ماكرون بالحرف الواحد وباعلى صوته "لقد فضلت القوى السياسية اللبنانية الفوضى على مساعدة لبنان وأضاعت شهراً من أمام الشعب اللبناني وجعلت من المستحيل تشكيل حكومة البدء بالإصلاحات وتفاوضت بين بعضها على نصب الإفخاخ للأخرين وشدت على الطائفة على حساب الكفاءة".

أكثر من ذلك سمى الرئيس الفرنسي الأشياء باسمائها عندما قال أيضاً "لا يمكن لحزب الله أن يكون جيشاً وميليشياً تشارك في حرب سوريا ويكون محترماً في لبنان وعليه احترام اللبنانيين جميعاً، وستصرف وفقاً للحيانة الجماعية من قبل القوى السياسية اللبنانية. جميعها تتحمل المسؤولية التي ستدفع ثمنها أمام الشعب اللبناني". شرح لكل من يعنيه الأمر أن "الإصلاحات ضرورة وشرط لا بديل عنه كي يتمكن لبنان من الاستفادة من المساعدة الدولية. سننظم مع الأمم المتحدة مؤتمراً جديداً كمتابعة للمؤتمر الأول لتلبية

الاحتياجات الصحية والتعليمية والسكنية. ساجمع أعضاء المجموعة الدولية لدعم لبنان للحصول على الدعم الدولي". تكمن المشكلة بكل بساطة في أن الرئيس

كلام بسيط للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يقول فيه كل شيء ويختزل في الوقت نفسه الأزمة اللبنانية التي صارت أزمة مصيرية. ما على المحك مستقبل لبنان الذي يحكمه "حزب الله". هل يبقى لبنان أم يزول بعدما منع الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، الرجل العاقل الذي اسمه مصطفى أديب من تشكيل حكومة مصغرة من غير الحزبيين استناداً إلى مواصفات معينة؟ كانت مثل هذه الحكومة تمثل أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه، أقله من أجل تمكين الجانب الفرنسي من فتح أبواب يستطيع لبنان من خلالها الحصول على مساعدات. قال ماكرون بالحرف الواحد وباعلى صوته "لقد فضلت القوى السياسية اللبنانية الفوضى على مساعدة لبنان وأضاعت شهراً من أمام الشعب اللبناني وجعلت من المستحيل تشكيل حكومة البدء بالإصلاحات وتفاوضت بين بعضها على نصب الإفخاخ للأخرين وشدت على الطائفة على حساب الكفاءة".

أكثر من ذلك سمى الرئيس الفرنسي الأشياء باسمائها عندما قال أيضاً "لا يمكن لحزب الله أن يكون جيشاً وميليشياً تشارك في حرب سوريا ويكون محترماً في لبنان وعليه احترام اللبنانيين جميعاً، وستصرف وفقاً للحيانة الجماعية من قبل القوى السياسية اللبنانية. جميعها تتحمل المسؤولية التي ستدفع ثمنها أمام الشعب اللبناني". شرح لكل من يعنيه الأمر أن "الإصلاحات ضرورة وشرط لا بديل عنه كي يتمكن لبنان من الاستفادة من المساعدة الدولية. سننظم مع الأمم المتحدة مؤتمراً جديداً كمتابعة للمؤتمر الأول لتلبية

الاحتياجات الصحية والتعليمية والسكنية. ساجمع أعضاء المجموعة الدولية لدعم لبنان للحصول على الدعم الدولي". تكمن المشكلة بكل بساطة في أن الرئيس

كلام بسيط للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يقول فيه كل شيء ويختزل في الوقت نفسه الأزمة اللبنانية التي صارت أزمة مصيرية. ما على المحك مستقبل لبنان الذي يحكمه "حزب الله". هل يبقى لبنان أم يزول بعدما منع الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، الرجل العاقل الذي اسمه مصطفى أديب من تشكيل حكومة مصغرة من غير الحزبيين استناداً إلى مواصفات معينة؟ كانت مثل هذه الحكومة تمثل أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه، أقله من أجل تمكين الجانب الفرنسي من فتح أبواب يستطيع لبنان من خلالها الحصول على مساعدات. قال ماكرون بالحرف الواحد وباعلى صوته "لقد فضلت القوى السياسية اللبنانية الفوضى على مساعدة لبنان وأضاعت شهراً من أمام الشعب اللبناني وجعلت من المستحيل تشكيل حكومة البدء بالإصلاحات وتفاوضت بين بعضها على نصب الإفخاخ للأخرين وشدت على الطائفة على حساب الكفاءة".

